

تأملات في سورة الحجرات ٥

أحمد سمير

ان الحمد لله تعالى نحمده ونستعين به ونستغفره. نعوذ بالله تعالى من شرور انفسنا وسبئات اعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له. وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له. وشهاد ان محمدا عبده ورسوله - 00:00:00

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانت مسلمون يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها. وبث منها رجلا كثيرا ونساء. واتقوا الله - 00:00:19

الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولوا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم. ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما. اما بعد. فان اصدق الحديث - 00:00:36

كتاب الله تعالى واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم. وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله له كل ضلاله في النار. ثم اما بعد قال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم - 00:00:56

عروبا وقبائل لتعارفوا. ان اكرمكم عند الله اتقاكم. ان الله عليم خبير. قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم. وان تطيعوا الله ورسوله لا يلدهم من اعمالكم شيئا - 00:01:16

ان الله غفور رحيم هذا هو النداء السادس في هذه السورة المباركة سورة الاداب سورة الحجرات فيبعد ان نادى الله عز وجل اهل الايمان خمسة نداءات ختم السورة بهذا النداء - 00:01:36

وهو نداء عام لكل الناس. يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى. وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم يعني يا ايها الناس انا انسابكم ترجعوا الى اصل واحد - 00:02:07

وهو ادم وحواء. انا خلقناكم من ذكر وانثى ثم تشاربتم فصرتم شعوبا وقبائل والشعوب في العجم والقبائل عند العرب كما قال غير واحد فالعجم تنسب الى الشعوب. فيقال هذا شعب كذا - 00:02:34

وتنسب الى البلدان مثلا اما عادة العرب لم تكن كذلك وانما صرنا الان كذلك تبعا للاعاجم وانما العرب كانت تنسب الى القبائل الى الاباء والاجداد. فيقال هذه قبيلة فلان. وهذا - 00:03:03

هذه قبيلة فلان. وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا اي لتعارفوا لا لتفتخرموا لا ليفتخر بعضكم على بعض ولا ليتکبر بعضكم على بعض فعلاج الكبر وعلاج الفخر بالنسب الذي اخبر صلى الله عليه وسلم انه من امور الجاهلية - 00:03:26

ان يقول الانسان انا ابن فلان وانا من عائلة فلان على وجه التكبر والتفاخر هذا من امور الجاهلية ويزداد الامر حرمة واثما ان كان التفاخر بقوم كافرين من الاباء او الاجداد - 00:04:01

وفي السنن سند حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذبه عنكم عببة الجاهلية وفخرها بالاباء مؤمن تقي وفاجر شقي هذه هي القسمات الشرعية لا قسمة غيرها. مؤمن تقي وفاجر شقي - 00:04:28

انتم بنو ادم وادم من تراب ليدعن رجال فخرهم باقوام انما هم حمم من حمم جهنم او ليكونن اهون على الله عز وجل من الجعلان تدفع بان فيها النتن ليدعن رجال الفخر باقوام انما هم حمم من حمم جهنم. يعني باقوام كافرين - 00:04:49

او ليكونن اهون على الله عز وجل من الجعلان تدفع بان فيها النتن وهي دوبية صغيرة تدفع النتن العذرة اعزكم الله بانها فيزداد الامر حرمة واثما ان كان التفاخر باجداد او اباء - 00:05:22

انما هم حمم من حمم جهنم فما بالكم ان كان منهم من عادى رسول الله عز وجل وقاتلهم واراد قتلهم بل منهم من قتل بعض الرسل

فهؤلاء لا يجوز بحال الفخر بهم - 00:05:50

او الانتساب اليهم فيقال نحن احفاد كذا وكذا. لا يجوز بحال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا. لا تتكلبوا ولا لتفاخروا سم بين الله عز وجل - 00:06:17

سبب الرفعة في الدنيا والآخرة ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولا يتصور في تقي ان يذهب فيفتخر على غيره بتفوته فانتفوا التفاخر مطلقا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فلا كرم لاحد على الله عز وجل لا بحسب ولا بجاه ولا بمال ولا برياسة ولا بمنصب -

00:06:41

ان اكرمكم عند الله اتقاكم. وهذا النبي صلى الله عليه وسلم حاله كانت كما تعرفون لم يكن ملكا من الملوك ولم يكن غنيا من الاغنياء ولم تحز له الدنيا وهو اكرم الناس على الله عز وجل - 00:07:16

كان يبيت طاوية صلى الله عليه وسلم يمر عليه الشهرين والثلاثة ولا يأكل الا التمر ولا يشرب الا الماء لانه لا يجد يربط على بطنه الحجرين من الجوع صلى الله عليه وسلم - 00:07:42

ربما يلبس ازارا بغير رداء وربما يخرج غير متنعل هذه كانت حالته المشرفة صلى الله عليه وسلم ومع ذلك هو اكرم الناس على الله عز وجل الكرم لا بغني ولا بمال ولا بجاه ولا بسيارة ولا بقصر - 00:08:02

وينبغي ان تكون هذه هي القسمة عند المؤمنين ان اكرمكم عند الله اتقاكم ونبه النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة يوما على هذا المعنى لما صعد احدهم كان رفيعة واتت الريح - 00:08:31

فازالت القميص عن ساقيه فتساوكتا من رفعهما يعني كأنهما كالسوائل فضحك بعض الصحابة وقال صلى الله عليه وسلم اتعجبون من دقة ساقيه والله انهما في الميزان اثقل من احد يعني لا ينبغي ان تكون النظرة - 00:08:57

الى الجسم واللبس. الى الملبس والمشرب والمأكل والمسكن والله انهما لفي الميزان اثقل من احد هذا الرجل الذي قال في مثله صلى الله عليه وسلم رب اشعث رب اشعث اغبر ذي تمرين مدفوع بالابواب - 00:09:21

اشعس يعني اشعث الرأس اغبر عليه الغبار والاتربة ذي تمرين ثيابه باليه مقطعة مدفوع بالابواب يعني لو طرق الباب ففتحت فرأيته اغلقت الباب في وجهي هذا حاله في الدنيا فما حاله عند الله؟ لو اقسم على الله لابره - 00:09:44

من تقواه وورعه وقربه من مولاه سبحانه وتعالى. وفي المقابل يؤتى بالرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة هذا الرجل العظيم الذي كانت تفتح له الابواب - 00:10:10

وحرى اذا تكلم ان يسمع له. اذا نكح ان ينكح به يوم القيمة لا يزن عند الله عز وجل جناح بعوضة ومر بالصحابة يوما رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:31

كيف تدعون هذا فيكم وقلوا هذا حري انك حال ينكح. يعني اذا اتي ليخطب ابنتك مثلا ابنتك حري ان تخطبه او او تعطيه فيها له حري اذا نجح ان ينكح اذا تكلم ان يسمع له - 00:10:56

فسكت يعني النبي صلى الله عليه وسلم ثم من بهم رجل اخر وقال كيف تدعون هذا فيكم وكان فقيرا لا يأبه به فقالوا هذا حري اذا نكح الا ينكح اذا تكلم الا يسمع له - 00:11:21

فقال لهذا افضل عند الله عز وجل من ملئ الارض مثل هذا فهذا هو الميزان الشرعي. ان اكرمكم عند الله اتقاكم فانتفوا التفاخر بالاحساب والانساب انتفوا اولا في قلبك ايها المؤمن - 00:11:40

فما انتف في قلبك لم يخرج الى لسانك فلا تقولوا في موقف ما انا ابن فلان. او عمي فلان او جدي كان فلانا لانك علمت الان ان كل ذلك لا يساوي عند الله عز وجل شيئا - 00:12:05

بل ازيدكم لا ينفع ذلك صاحبه عند الله عز وجل شيئا حتى وان كان النسب الى الرسول المشرف صلى الله عليه وسلم الم يقل يوما صلى الله عليه وسلم وقد جمع الناس - 00:12:25

يا فاطمة بنت محمد اعملي لست اغني عنك من الله شيئا الم يقل صلى الله عليه وسلم استأذنت ربى ان ازور قبر امي فاذن لي

فاستأذنته ان استغفر لها فلم يأذن لي - 00:12:49

لأنها قد ماتت على الكفر فلا ينفع الانسان يوم القيمة الا عمله يا فاطمة بنت محمد اعملي لست اغنى عنك من الله شيئاً اما سبب نزول هذه الآية فقد مر بنا - 00:13:09

وهو ما وقع لثابت ابن قيس وكان رجلاً في اذنه وقرفكان يقترب من النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس كي يسمع منه فاتى يوماً وقد اخذ كل صحابي مجلسه - 00:13:33

تتخطى الرقاب والناس يفسحون له حتى كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم رجل واحد قال له يعني هذا الرجل قد اصبت مجلساً فاجلس يعني خلاص انت بينك وبين النبي رجل - 00:13:54

صلى الله عليه وسلم مستمع الكلام. اصبت مجلساً فاجلس فاغتاظ ثابت فلما كان في نهاية المجلس قال من هذا؟ قال فلان. فقال ثابت ابن فلانة وكان هذا الرجل يعيّر بامه في الجاهلية - 00:14:14

فنكس الرجل رأسه واستحى فنزل في ثابت هذه الآية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى. وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا. لا لتنناكروا ولا لتفاخروا ولا ليسب بعضكم بعضاً بالنسبة والحسب - 00:14:32

انما خلقتم من ذكر وانثى لتعارفوا ونزل في الآخر قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم فلما نزلت الآية دعا النبي صلى الله عليه وسلم ثابتة - 00:14:56

وقال انظر في الناس كيف تجدهم؟ قال ابيض واحمر واسود يعني الوازن شتى وقال انك لا تفضل على احد منهم بشيء الا بالدين والتقوى يعني يعلم ثابت. انك لا تفضل على احد منهم بشيء الا بالدين والتقوى - 00:15:15

وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث مؤمن تقي وفاجر شقي ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله علیم خبير. اقول قوله هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم الحمد لله رب العالمين له الحمد الحسن والثناء الجميل. اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. يقول الحق وهو يهدي السبيل. واهد ان محمداً عبده ورسوله. صلى الله - 00:15:39

الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. اما بعد فبعض الزائغين يستدل بمثل هذه الآيات على ما لا تحتمله ويدعوه بالقرآن بعيداً عما اتى به القرآن صريحاً في مواطن اخر - 00:16:15

وي فعلون فعل اليهود يبدون بعض الكتاب ويخفون البعض فليس معنى ان كل الناس من اب واحد وام واحدة ان ذلك يعني ما يدعوه اليه القوم الان من الاخوة في الانسانية - 00:16:39

هدم عقيدة الولاء والبراء عند المسلمين. كل هذه الامور اتى القرآن بصريح العبارات في اثباتها ونفي ضدها وهذا لا يعنيانا الان لكن الذي يعنيانا قد يخفى على بعض المسلمين وهذا وقته - 00:17:02

ان مشاركة غير المسلمين في عيده محظوظ شرعاً لا سيما ان كان هذا العيد يحمل في معانيه معنى كفرياً بحثاً يعني رجل يحتفل بميلاد ابن الله كيف تشارك هذا في عيده - 00:17:23

او كيف تهنته بعيده وعيده انما هو عيد الاحتفال بميلاد ابن الله والله عز وجل يقول قل هو الله احده. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفواً احد - 00:17:53

والاعياد من شعائر الدين. قال الله عز وجل لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً قال ابن عباس اي عيد هل اعياد من شعائر الدين وقال الله عز وجل والذين لا يشهدون الزور - 00:18:10

قال الضحاك وغيره يعني اعياد المشركين فاثنى الله عز وجل على اقوام لا يشهدون اعياد المشركين. والذين لا يشهدون الزور قال اعياد المشركين واسر عن عمر وعن عبدالله بن عمرو وغيرهما من الصحابة - 00:18:31

النهي عن اسر النهي عن ذلك وهذا ايضاً نحسبه من مسلمات هذا الدين لكن الذي نريد ان نتبه عليه ان ميلاد المسيح عليه السلام والذي نجله ونعتقد ان من كفر به خرج من ملة الاسلام - 00:18:53

من كفر بنبي واحد خرج من ملة الاسلام فنجل ونعتقد فيه انه من اولى العزم من الرسل عليه السلام بل وينزل اخر الزمان فيحكم

بشرعية الاسلام كما اخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم. ويقتل الخنزير ويكسر الصليب - [00:19:21](#)

هل كان ميلاده في هذا الوقت اصلا دعك من قولهم انه ابن الله او غيره هل ولد المسيح اصلا في هذا الوقت الجواب لا. نصا في القرآن بل وفي الانجيل - [00:19:48](#)

هم يقولون ان ميلاده كان في الخامس والعشرين من هذا الشهر والانجيل يكذب ذلك. والقرآن يكذب ذلك اما القرآن وقد قال الله عز وجل وهزي اليك بجذع النخلة. تساقط عليك رطبا جنيا - [00:20:05](#)

وكان ميلاده في فلسطين وكلنا يعلم في هذه الايام كيف تكون فلسطين مغطاة بالسلوج والبرد القارص وهل تكون الرطب الجنبيات في هذا الوقت من العام بل لا تكون الرطب الجنبيات الا في منتصف الصيف - [00:20:29](#)

وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنية. امرأة ضعيفة تهز جزع النخلة. معنى هذا ان الرطب قد طابت وانها فقط تحتاج الى اقل المجهود كي تسقط واما في الانجيل - [00:20:54](#)

في انجيل لوقا العدد الثاني الاصحاح الثامن ان الملائكة لما نزلت يعني في ليلة ميلاد المسيح عليه السلام وجدت الرعاة يرعون في الحقول وجدت الرعاة يرعون في الحقول وان الرعاة يقولون ان الوليد وضعته امرأة بيت لحم - [00:21:14](#)

فبريكم اي راع عاقل يخرج بغيرياته في هذا الوقت في البرد القارص ليرعاها ان هذا يعني حتف هذه الغنيمات وموتها عن بكرة ابيها وانما يخرج الرعاة وقد طابت الشمار وهذا دليل اخر من الانجيل. اما قصة هذا اليوم بالتحديد - [00:21:38](#)

فهو مدخول على النصارى في دينهم ذلك ان الوثنين من كانوا يقطنون شمال افريقيا على ساحل البحر المتوسط كانوا يعتقدون ان الله الشمس ولد في هذا اليوم الخامس والعشرين من هذا الشهر - [00:22:09](#)

ثم لما دخلوا في دين النصرانية في عهد قسطنطين ابتدعوا هذه البدعة في دين النصارى ان ابن الله ولد في هذا اليوم وصار النصارى على ذلك فاليسوع اصلا لم يولد في هذا اليوم اصلا - [00:22:32](#)

بنص من الانجيل ونص من القرآن ثم حتى ان كان قد ولد في هذا اليوم فلا يجوز ان نشارك القوم في احتفالاتهم ولا ان نهنهم بميلاد ابن ابن الله وهذا كله - [00:22:53](#)

لا ينافي ما امرنا الله عز وجل به من البر بهم والقسط اليهم. فهذا ديننا لكن لا يجوز بحال ان يهنى على مسل ذلك او ان يشارك في اعياده وقد اتى النهي عن ذلك والذين لا يشهدون الزور. بل - [00:23:12](#)

واختتم بهذا الحديث نذر رجل يوم ان يذبح ابل له ببوانة مكان فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بنذره والنذر ذبح الابل قربة الى الله عز وجل. يثاب على فعلها. فقال صلى الله عليه وسلم هل كان فيها يعني في - [00:23:31](#)

وثن يعبد من دون الله. انتبهوا لم يقل هل الان فيها وثن؟ هل كان فيها وثن يعبد من دون الله؟ قال لا. قال هل كان فيها عيد من اعياد المشركين - [00:23:56](#)

قال لا. قال اوف بنذرك فهى الرجل او كان مقتضى كلامه صلى الله عليه وسلم نهي الرجل عن ان يوفى بنزره في هذا المكان وهو من اجل القربات الوفاء بالنذر - [00:24:10](#)

ان كان فيها عيد ان كان فيها عيد من اعياد المشركين اللهم اغفر لنا ذنبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. اللهم اهلك الظالمين واخرجننا من بينهم سالمين. اللهم - [00:24:29](#)

لهذه الامة امر رشد يعز فيه اهل الطاعة. ويتوه فيهم اهل المعصية. ويتوه فيهم اهل المعصية. ويؤمر فيه معروف وينهى فيه عن المنكر. اللهم ولي امورنا خيارنا. ولا تولي امورنا شرارنا. اللهم لا تحرمنا خير ما عندك بشر ما عندنا - [00:24:45](#)

ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار - [00:25:05](#)